Globalization and its Negative consequences on Arabtc culture

العولمة وتداعياتها السلبية على الثقافة العربية

د.عبد الهادي حسين علي المحمد
جامعة كربلاء / كلية القانون

الخلاصة

تناولنا في المبحث الاول _ الانعكاسات السلبيه للعولمه على الثقافه العربية ، وابرز الصفات السلبيه للعولمه بانها ثقافت صفوه او نخبه ومكبله ، وعرفنا العولمه التي جاءتعريفها بعد تناوله لعدد من المفكرين وبانها غزو ثقافي وعدواني .

اما كيفية المحافظه على الثقافه المحليه فيتم بالقريب قبل البعيد وبالانا قبل الاخر ، فامريكا اليوم تسيطر على ثقافة العالم دون منازع ، وتحاول تاطر العولمه بمفاهيم جديده فالايضاح والتحدد والاختلاف والتكييف بدل من ثقافة الامس كالاستعمار والامبرياليه والاستغلال .

ونحن العرب ان ثقافتنا الخاصه مبنيه على قواعد وثوابت وهي تعني تبادل الاراء والشورى وحسن الجوار وتحصين الذات العربية امر حيوي ياتي من زيادة القدره الثقافية والتفاعل على مستوى الروح وتفعيل معاني المناعة ضد التيارات الفكريه المعادية .

اما الاثار السلبيه للعولمه على الثقافه العربيه

ومنها مدى قدرة الدوله على مواجهة التحديات وخصوصا المنطقه العربيه تدور تجربه ديناميكيه مستمرة العطاء تكنلوجيا واقتصاديا وثقافيا ومؤثره لدى شعوب الارض عبر سنين مضت وعلينا ان نفعل حسن التحدي لثقافة هذه الامه لمواجهتها المخاطر الخارجيه .

أما العوامل الثقافية وأثرها في الثقافة العربية . فالاتصال الثقافي ظاهرة قديمة منذ عصور ماقبل الاسلام وتبلورت ثقافيا من تفاعلات مستمرة مع البيئة ، الا ان الدهشة هو ربط الامة بسياسة استعمارية غربية وبهذا بدأت الثقافات الوافدة من الخارج لتجد طريقها داخل المجتمع . الا ان الاستقلال السياسي كان ردا أجبر الاستعمار الى ترك الامة وخروجه منها خائباً .

Conclusion

We deal in the first part , the negative effects of globalization on Arab culture .

And its most negative features of globalization as an elite culture and bund , and we knew of globalization , which are defined after taking a number of intellectuals ,as cultural invasion and aggression .

As for how to preserve local cultural veetm balgarib before and remote balana before the other , America is now control the culture the world without competing, trying two tort globalization valaydah New Concepts of diversity, difference and adaption rather than a culture of yesterday kalastammar , imperialism and exploitation.

we Arabs need to own our culture based on rules and barometers which means an exchange of views , Consultation and Good - neighborliness and to protect oneself is vetal and Arabic comes from ability to increase culture interaction at the level of the soul and the meaning of activating the immune anti-intellectual currents .

the negative effect of globalization on culture

and to the extent of the state's ability to meet the challenges, particularly the Arab Spain dynamic experience that Keeps on giving Technologies , economically and culturally and influential among the peoples of the earth through years ago and we have to do good challenge to the culture of this nation To Face external risk .

the cultural factors and its impact on Arab culture communication is a cultural phenomenon science ancient per-islam and culturally evolved from the interaction of the uprising as the environment , but they surprise is to link the nation's policy of colonial and Western cultures that begin coming from abroad to find their way within the the community , however the independence policy was passed in response to colonialism left the nation and leaving disappointed .

المقدمة

إن العولمة الثقافية هي عملية تعميم الثقافة الأمريكية على العالم ، وقد فسر كثير من الكتاب الامريكين بأن هناك عوامل سلبية وتداعيات مختلفة في ثقافات الأمم الأخرى مما دعا إلى سيطرة الثقافة الأمريكية على ثقافات هذه الأمم من خلال وصولها للشباب والسيطرة و التأثير على مستقبلهم باعتبارهم نخب المستقبل وقادته ، وكأنما تريد الولايات المتحدة إن تضمن المستقبل بوقت مبكر.

وبما ان الشباب جزء من هذا المجتمع فبالتأكيد يكون التأثير على المجتمع وأنتمأته الثقافية ولكل مجتمع من المجتمعات خصوصية تميزه عن غيره وتكون مانعاً يفصله عن الآخرين او مدخل يصله بالغير، وأن الخصوصية الثقافية لكل أمة من الأمم تتمثل بشخصيتها التي تنشأ من أمرين مهمين :

المعتقد والذي هو مجموعة قيم وأفكار توجه السلوك الإنساني ونظرته إلى الكون والحياة والإنسان ، ومن المعتقد تتولد الأسرة وطبيعتها وعلاقتها الأسرية وأخلاقها ونظرتها للعلم والثقافة وأنماط الحياة الأخرى .

والأمر الثاني هو اللغة التي يتكلمها المجتمع ويتخاطب بها ويتفاعل مع نفسه ويعبر عنها وعن خبرته التاريخية المتراكمة مع الطبيعة والإنسان ومع تراثه وبما تختزنه مستويات معرفية وحضارية مرت بها الأمة .

إن العولمة تساهم في تغيير الأذواق والسلوك والقيم والثقافة وتكون هذه جميعاً مستعارة من الغرب فهي (تغريب للثقافة) .

المبحث الأول

مفهوم ألعولمة و ألعولمة ألثقافية

يتفق اغلب الباحثين ان العولمة الثقافية ماهية الا عملية تعميم للثقافة الأمريكية على العالم . ويحاول بعض الكتاب الأمريكيين الإيحاء بأن هناك عوامل سلبية في الثقافات الأخرى للبلدان ،مما يؤدي إلى سيطرة الثقافة الأمريكية على هذه الثقافات .

ومن ابرز الصفات السلبية :

أنها ثقافات نخبة او صفوه ، او هي ثقافات مكبله بالقيود ، او ثقافات ذات توجهات دينية ، تستخدم لغة لأتفهمها غير فئة قليلة من الصفوة او من رجال الدين ، ومن ثم فهي لا تلبي احتياجات الإنسان المعاصر الذي يبحث عنها في الثقافات الوافدة إليه او الغازية لمجتمعة [1].

هذه الثقافة التي تسمى العولمة هي ثقافة مباعد المكتوب ، وقد ظهرت هذه الثقافة بعد احتضار الثقافة المكتوبة ، أنها ثقافة الصورة ، ثقافة لها من القدرة والتأثير مثلما هوا لحال في العولمة الاقتصادية التي استطاعت ان تحطم الجغرافية الجمركية كما الحال بالنسبة لثقافة الصورة ، فأنها استطاعت ان تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية ، ونتيجة لتطور الثقافة مما ساعد على انتشار ثقافة الصورة خارج البلدان التي صدرتها ، وتشكلت أمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي البصري ، وما زال قبول هذا النظام ،هو تراجع معدلات القراءة وبهذا يكمن خطر هذه الثقافة ، لان التلفزيون أصبح المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة فحل محل الأسرة والمدرسة في التربية ، ثم ان التبادل الثقافي العالمي ، هو تبادل غير متكافئ وهو تبادل بين ثقافات متقدمة تمتلك الإمكانيات نفسها ،ويسمى هذا النوع من التبادل الثقافي بالغزو أو ألأختراق ألثقافي .

ويعرف عبد الإله بلقزيز ثقافة العولمة هذه بأنها سلوك أغتصابي ثقافي وعدواني رمز على سائر الثقافات ، أنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقانة فيهدد سيادة الثقافة في سائد المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة[2]

وعلى الرغم من رأي بلقزيز هذا ألا أن هناك رأيا" آخر يرى بأن العولمة الثقافية ما هي ألا توحيد القيم حوله المرأة والأسرة وحوله الرغبة والحاجة والنمط الاستهلاكي في الذوق والمأكل والملبس ، أنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات والآخر. والى القيم والى كل ما يعبر عنه السلوك . وهذه هي الثقافة التي تدعو العولمة إلى توحيدها.

ولكن هذا الرأي لا يمثل وجهة نظر أغلب الباحثين ، لأن عملية توحيد قيم الأسرة والمجتمع وأنماط الحياة المختلفة لا تتم بهذه ألبساطه وذالك اليسر . وان ثقافة الصورة لا يمكن أن تحققه وحتى التفاعل المتزايد بين المجتمعات ألحديثه لا ينتج منه ثقافة عامه .بل يسهل انتقال الأساليب التقنية

والاختراعات والممارسات بين المجتمعات المتفاعلة بسرعة ويسر بطريقه أكثر مرونة من الطرق التي كانت سائدة في العالم القديم .

أما عملية الترويج والمفاهيم مثل التفاعل الثقافي والتداخل الحضاري وحوار الحضارات، والتبادل الثقافي ، فأنها تنتهي إلى ان ثقافة المركز هي التي يجب ان تسود،وان الثقافات الأخرى عليها أن تحذو حذو المركز لكي تقترب منه ،وان مجابهة مثل هذا التيار لا بد من ان تتم بالحفاظ على الخصوصية الثقافية التي تندرج تحتها مثل هذه المفاهيم وإذابة الثقافات الأخرى وتعميم ثقافاتهم . أما بالحفاظ على الخصوصية الثقافية فيتم الحفاظ على

البداية بالانا قبل الأخر وبالقريب قبل البعيد وبالموروث قبل الوافد

كسر حد الانبهار بالغرب ، ومقاومة قوة جذبه وذلك برده الى حدوده الطبيعية والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية

قدرة الأنا على الإبداع والتفاعل مع ماضيها وحاضرها ، وبين ثقافتها وثقافة العصر ، ولكن ليس قبل عودة الثقة للأنا بذاتها وليس قبل التحرر من الانبهار الآخر كنقطة جذب لها وإطار مرجعي لثقافتها [3]

وعلى الرغم من موقف هانتنغتون في صدام الحضارات إلى انه يذكر نماذج من الاحداث يدلل من خلالها على ان الشعوب تعود إلى هويتها الثقافيه ورموزها الاصليه ، من أنموذجا تها:تظاهر ألف مواطن من سراييفو عام 1994،وهم يلحون بعلمي السعودية وتركيا بدلا من اعلام الأمم المتحدة وشمال الأطلسي (NATO)وهذا يعني توحدهم مع رفاقهم المسلمين . والمثل الأخر تظاهر سبعون إلف مواطن في لوس انجلوس وهم يحملون الإعلام المكسيكية ،ضد قرار أمريكي يحرم المهاجرين غير الشرعيين

من مميزات تمنحها ألدوله ،وفي تظاهرتهم هذه لم يحملوا العلم الأمريكي على الرغم من أنهم أمريكيو الجنسية مكسيكيو الانتماء والأصل . وبعد مدة تظاهرة هؤلاء بإعداد كبيره حاملي العلم الامريكي مقلوباً ، مطالبين بحقوقهم عندها استجابة لهم الرأي العام وحصلو على حقوقهم [4] .

اذن يريد هنتغتون القول وهذا ما صرح به بعد الحرب الباردة بأن رموز الهوية اصبحت اشياء يعتد بها ولها فعلها ، مثل الاعلام والصليب والهلال وحتى غطاء الرأس والسبب لأنه الثقافة لها اهميتها ولأن الهوية الثقافية هيه الاكثر اهميه بالنسبه لمعظم الناس [5]. لذا كانة فكرة كتابة (صدام الحضارات) تقوم على ان الثقافه والهويات الثقافية والتي هيه على مستوى العام هويات حضاريه هيه التي تشكل انماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب البارده [6]. والناس يعرفون أنفسهم من خلال النسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات والمؤسسات الاجتماعيه وينتقل هذا التعارف على مستوى الدول اذ ان الدول التي بينها قربى ثقافية تتعاون اقتصادياً وسياسياً ، والغرب ألان أقوى الحضارات ، ويتوقع هنتغتون ان تنتقل قوة الغرب الى الحضارات غير غربيه لذا فهو ينتقد اطروحة فوكو ياما ألقائمه على انتصار الديمقراطية الغربية على أنها الشكل النهائي للحكومة الانسانيه ، وينتقد أيضا أطروحات السياسيين ألقائمه على انهيار خط برلين والتهاون النظم الشيوعية ، وأهمية الأمم المتحدة إعلان رئيس الدوله المهميمنه على النظام العالمي الجديد ورفض رئيس ألجامعه الرئيسية

في العالم تعيين أستاذ للدراسات الأمنية على اعتبار عدم وجود حاجه ، ولم نعد ندرس الحرب فلم تعد هناك حرب .

ويقول هنتغتون بأن هذه كلها أوهام ، بدليل ظهور الصراعات العرقية وانهيار النظام والقانون . وانبعاث تحالفات جديدة وظهور حركات شيوعيه وفاشيه جديدة ، واتساع الأصولية الدينية وعجز الأمم المتحدة عن كبح الصراعات المحلية الدموية وهنالك نزعة عند الناس إلى تقسيم بعضهم الى (نحن وهم) والشرق والغرب والشمال والجنوب ، والمركز والمحيط الخارجي ، ودار السلام ودار الحق ومناطق السلام ومناطق اضطراب والدول الغنية والدول الفقيرة فالعالم غارق في فوضا تفكك الدول واتساع نطاق الصراعات القبلية العراقية والدينية وظهور المافيا الإجرامية الدولية ، واتساع الأسلحة النووية وانتشار الإرهاب وتفشي المذابح ، في ظل هذا الوضع يريد من تحلو له العولمة الثقافية ان يعمم ثقافة أمريكا على العالم ، في الوقت الذي توصف فيه الثقافة الأمريكية بأنها (نفاية الثقافات وثقافة النفايات)[7]. وقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية ان سوق الثقافة الراقية والرفيعة محدودة ، وبالتالي لابد من الترويج لثقافة أكثر انتشاراً ، لذا عهدت هوليود ووكالات الإعلان لتبني هذه المهمة على الرغم من أن هناك شراء وروائيين وفلاسفة ومخرجين سينمائيين من اعلي المستويات فقد تبين لها ان رامبو وشوارزينغر ومادونا ومايكل جاكسون أفضلية اقتصاديه ان النخبة الثقافية موجودة وجيده في الولايات المتحدة وتلاقي دعماً مقبولاً من ألدوله ومن مؤسسات المجتمع لأكنها نخبه محدودة ومحصورة في الدوائر الفكرية وهي تدرك ان للثقافة المتدنية المستوى سوقاً أوسع كثيراً من سوق الثقافة الراقية [8].

ولقد استطاعت أمريكا أن تصل إلى شباب اليوم ، وان تضع ثقافة محدودة للشباب ، لذا فهي تسيطر عليهم دون منازع وينعكس هذا التأثير على مستقبلهم كون هؤلاء الشباب نخب المستقبل وقادته وكأنما أمريكا تريد ان تضمن المستقبل من الآن لكن حقيقة الأمر هيه عكس ذلك تماماً بدليل يسير هو ما اظهر استبيان للرأي العام اجري على طلبة جامعة الإمارات بشأن آرائهم واتجاهاتهم حول الولايات المتحدة فكان 6% يعتبرون الولايات المتحدة معاديه و55% يعتبرون أمريكا تشكل خطر على الأمم العربية و50% يؤكدون ان أمريكا تعادي الإسلام فهذا الجيل الذي يقف هذه المواقف اتجاه أمريكا وهو الذي يستهلك الثقافة الأمريكية.

وان اللذين يستعملون كلمة ثقافة في عبارات من نوع (ثقافة الانفتاح)او (ثقافة التعدد والاختلاف)أو(ثقافة التكيف).. الخ ..... يمارسون نوعاً من الإقصاء الإيديولوجي لعبارات ومفاهيم مناقضة للأولى مثل (الاستقلال والتحرر) و(الوحدة والتنوع)و(التمسك بالثوابت)،ولو إننا وضعنا كلمة (أيديولوجيا)مكان كلمة(ثقافة)فالعبارات السابقة لا نكشف اللعبة .

ان عبارات (أيديولوجيا الانفتاح والاندماج)و(أيديولوجيا التعدد والاختلاف) و(أيدلوجيا التكيف) عبارات تحل الى فضاء فكري آخر يقع خارج الوطن وخارج التاريخ . والعولمة ليست شيئاً آخر غير ربط الناس اقتصادياً وسياسياً وثقافياً بشيء يقع خارج الوطن وخارج التاريخ . في الخمسينات

والستينات وما قبلها ، وهي المرحلة التي تريد العولمة ودعاتها أقصاها وإعدامها ،كانت الثقافة ثقافتين : ثقافة استعمارية امبرياليه وثقافة وطنيه تحررية . أما اليوم فالتصنيف الذي يريد تكريسه الواقعون تحت تأثير أيديولوجيا العولمة هو ذلك الذي يحمل الثقافة صفين :(الانفتاح والتجدد)و(ثقافة الانكماش والجمود) لو سمو الأشياء باسمها لقالوا (ثقافة التبعية) و(الثقافة الوطنية) . وبعد هذا الذي ذكر هناك من الباحثين من يعود بالعولمة كنظام اقتصادي وإعلامي وأيديولوجي إلى مبادرة تقدم بها بعض المنظرين في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1965م طرحوا فيها ثلاث قضايا جعلوا منها برنامج عمل يضمن للولايات المتحدة الامريكيه الهيمنة على العالم

القضية الأولى: تتعلق باستعمال السوق العالمية كأداة للإخلال بالتوازن في الدولة القومية ، في نظمها وبرامجها الخاصة بالحماية الاجتماعية

القضية الثانية : تخص الأعلام بوصفه القضية المركزية التي يجب الاهتمام بها لأحداث التغيرات المطلوبة على المستوى المحلي والعالمي .

القضية الثالثة: وتتعلق بالسوق كمجال للمنافسة . لقد ذهبوا في هذه المسألة مذهباً قصياً ، قالوا ان (السوق) يجب ان تصبح مجالاً لـ(الاصطفاء الأنواع) متبنين هكذا صورة صريحة النظرية الدار وينيه التي تقول بـ(البقاء للأصلح) في مجال البيولوجي ، داعين إلى اعتمادها في مجال الاقتصاد على مستوى عالمي .ويتعلق الامر اذن بأيدلوجيا صريحة تقوم على ثلاث ركائز :

شل الدولة الوطنية ، وبالتالي تفتيت العالم لتمكين شبكات الرأس ماليه الجديدة والشركات العملاقة متعددة الجنسية ، من الهيمنة عليه والسيطرة على دواليبه .

توظيف الإعلام ووسائل الاتصال ألحديثه في عملية الاختراق الثقافي واستعمار العقول ، وذلك بربط المثقفين والتكنو قراطين منهم بشكل خاص بدائرة محدده ينشدون اليها بصورة اليه دائرة(التسيير) التي تصرف العقل عن أي شي اخر يقع خارجها ، فتجعل منه العقل – الأداة . وهكذا تسود (النفعية الجديدة) التي قوامها ابتكار الأدوات النظرية الكفيلة بتخفيض التوترات وتطويق الصراعات واعتماد الحلول التقنية المعلوماتية .

التعامل مع العالم ومع الإنسان في كل مكان تعاملاً لا إنسانيا تعاملاً يحكمه مبدأ البقاء للأصلح والأصلح في هذا المجال والناجح في كسب الثروة والنفوذ وتحقيق الهيمنة . وفي إطار هذا المبدأ تبدو الخصوصية والمبادرة الحرة والمنافسة على حقيقتها كأيديولوجينا للإقصاء والتهميش وتسريح العمال اخذ مبدأ : كثير من الربح ، قليل من المأجورين .

ويبرز باحث متخصص الطابع الإمبراطوري للعولمة فيشير إلى أن هذه الأخيرة ليست مشروعاً ينتظر التحقيق ، ولاهي مجرد عملية تسريع بواسطة الإمبراطورية الرأسمال النقدي المستقل عن الرأسمال الصناعي والبضاعي إمبراطورية دفعت بالليبرالية المتوحشة إلى أقصى مدى . وهكذا عملة العولمة على الإطاحة بالمؤسسات التي كانت تقوم في الخمسين سنة الماضية بحماية التوازن الاجتماعي الذي كانت تتولاه الدولة والذي من عناصره الأساسية : العمل المأجور بوصفة وسيلة للاندماج الاجتماعي فضلاً عن كونه طريقاً للكسب الفردي من جهة أولى النظام النقدي الدولي المؤسس عل قيم ثابتة للتبادل من جهة ثانية ، ثم وجود مؤسسات دولية قوية تفرض الانضباط والأمثال على الرأسمالي الحر من جهة ثالثة

ان تفويض هذه العناصر الثلاثة أدى إلى الحكم بالبطالة والتهميش ولإقصاء على ملايين المأجورين الشباب ، وإدخال المجتمعات حتى المتقدمة نسبياً بطالة بنيوية [9]

ونلاحظ ان المفاهيم التي جاءت بها العولمة قد تبدو لبعضهم تحولاً سريعا الا ان السير نحو مجتمع معولم كما إرادة دولة انفردت بطرح مفاهيم النظام العالمي الجديد لم تضع في اعتبار الصراع الذي سيظهر بين القيم المتباينة من مجتمع لآخرة وبين العقائد وبين الثقافات وبين المفاهيم

ان مفاهيم العولمة تشكل غزواً ثقافياً وافدا على الثقافة العربية . غزو يجتاح العالم كله ويرمي ألى تنميط الثقافات ، وجعل الشعوب تتأثر بالثقافة الجامعة لتسير ركابها وتتأثر بها سلبياً ، بمعنى أنها تتلقاها دون ان تتفاعل معها ، وما يتبع ذلك من استلاب واغتصاب الشخصية الثقافة الأصيلة وتقويض لطاقتها الإبداعية ان موضوع الغزو الثقافي موضوع قديم ولكنه يتجدد اليوم مع اتساع الإخطار وتفاقمها مع دول العالم عصر ثورة الاتصالات ، وبالنسبة للمواطن العربي فأن الاخطار تدخل مرحلة جديدة من التعقيد ، فلم تعد محاولات الهيمنة الثقافية تأخذ طابع التسلل ، بل أصبح الوطن العربي يتعرض لغزو ثقافي غربي مصوب بدقه ولهجمة يومية مباشرة شرسة تستهدف سلخه عن ذاته، فعلاوة على أن معظم أقطار الوطن العربي مستوردة ومستهلكة لما تبثه وكالات عالمية ومراكز إنتاج البرامج التلفزيونية في الدول المتقدمة ، لم يعد هناك دور للأقطار العربية في الرقابة التي تغزوها ألان من خلال البث المباشر عبر الأقمار الصناعية والذي أصبح يغزو الإفراد والمجتمعات في عقر الدار ومن غير عقبات وان من شأن هذا الغزو الثقافي تأجيج الصراع الدموي بين العرب وأثار النعرات بينهم فضلاً عن الآثار السلبية الخطيرة المتمثلة بالأطر الثقافية التي تشجع نمو نماذج اقتصادية واجتماعية معينة في عالم اليوم يظهر في الأذواق والقيم في أساليب الحياة وأنماطها . ولم يقتصر الأمر على البرامج التلفزيونية بل تعداه إلى كل القنوات الثقافية [10] .

فالعولمة كما عرفنا وكما يبدو لنا من تطبيقات تقوم على اجتياح الثقافات الأخرى ومحوها محواً كاملاً وان كان لهذه الثقافات من بقاء فسيكون فلكلوريا لمجرد الاستمتاع وليس تنمية الذات الإنسانية وإخصابها . أنها سيطرة القوى الكبرى والغالبة ، وهي إلى جانب السيطرة الاقتصادية والسياسية تمارس السيطرة الثقافية وتستخدم كل تنوع ثقافي في سبيل التنكيل بالآخرين وارها ربهم لأجل استعبادهم ثقافياً .

وعلى الدول القومية ان تتحول من سياسة الدول القومية إلى وسيط اقتصادي وعليها ان تقوم بتفكيك نفسها وعليها إقناع الناس بقلة حاجتهم إليها وان تسلم مهام عملها ووظائفها التقليدية القديمة لتتولاها الشركات الدولية العملاقة المتعددة الجنسيات ، وبذلك لتظهر دولة لها كل المظاهر الخارجية لدوله ذات سيادة ولكنها في الحقيقة تقوم بدو الإخلاء والتسليم مع الترويج لهذه الوظيفة بشعارات وعبارات جذابة وغريبة للغاية ، وهذا ما عبر عنه باسم (دولة الرخوة)قبل 30 سنة من قبل الاقتصادي المعروف (ميردال) ، ويقصد به استعداد حكومات الدول الفاسدة لتجاهل حكم القانون ولتغليب مصالح إفرادها على المصلحة العامة ، وحينما يسمح بدخول العنصر الأجنبي فأن هذا الأمر لا يصبح مجرد فساد في العلاقات الاجتماعية الداخلية وإنما فساداً مفروضاً على الدولة من الخارج وهذه سمات (الدولة الرخوة) الذي تنطبق للأسف على الغالبية العظمى من دول منطقتنا العربية .

وهكذا تبدو العولمة من هذا المنظور تحكما في العالم وليس مشاركة له وان ما تدعو إليه بما يسمى التحدي الثقافي أو التحدي الحضاري وهو القضاء على مقومات المناعة والصمود ، وهو تدمير لكل القوى التي تحاول دون جعل الشعوب التي تصدرها القوى الغربية الكبرى . وهي بذلك تهدف إلى تدمير قوى المناعة التي تجعل من العرب والمسلمين أو الهنود أو غير ذلك قوة منافسة على مستوى المستقبل في المجال الحضاري بكل ما يعينه ذلك من علوم وثقافة وتكيف للطبيعة وهذا ما نلاحظه في صورة سافرة في محاولة لرفض الكيان الصهيوني على الأمة العربية الإسلامية .

ان لكل مجتمع من المجتمعات انتماءا ثقافياً وخصوصية تميزه عن غيرة من المجتمعات وهذه الخصوصية قد تكون مانعة يفصله عن الآخرين او مدخلاً يصله بالغير .وان هذه الخصوصية الثقافية لأي امة من الأمم تتمثل بشخصياتها التي تنشأ من أمرين رئيسيين أولهما : المعتقد الذي تتولد منه قيم توجه السلوك وتحكم النظرة إلى الكون والحياة والإنسان وتحكم علاقة الإنسان بالمجتمع البشري وبالطبيعة وبالكون كله . وتتولد من هذا المعتق طبيعة تكوين الأسرة وعلاقات الأسرة وإخلافها كذلك نضرة العلم وطريقة التعليم كما تتولد منها أنماط من العلاقة بين الناس، وثانيهما اللغة التي بتكلمها المجتمع ويتخاطب بها ويتفاعل مع نفسة من خلالها بكل ما يعبر عن من خبرة تاريخية متراكمة مع الطبيعة والإنسان ومع التراث وبما تختزنه مستويات معرفية وحضارية مرة بها الأمة .

ان هذه العولمة تساهم بشكل واضح في تغير الأذواق وفي التأثير بالعناصر المكونة للثقافة وان عولمة الثقافة هي في الأساس عولمة لثقافة بعينها فأذواق الناس في كل مكان من الكرة الأرضية تخضع الان لمؤثرات تعمل على تغير أذواقها وقيمها وأنماط سلوكهم في اتجاه الاذواق والقيم وأنماط السلوك النابعة من الغرب ومن ثم فأن عولمة الثقافة هي في الأساس عملية (تغريب).

ويمكن ذكر ابرز التأثيرات التي تحاول ان تحدثها هذه العولمة :

مسخ الثقافة العربية باتجاه الثقافة الأحادية التي تسحق الثقافات المختلفة ،فهي ترفض كل ما يخضع لقوانين السوق حتى لو أنتجت هذه لقوانين فقراء او بطالة فاللغة العربية تجري إزاحتها تدريجياً من مكانها في الحيات اليومية لحساب اللغة الأوربية ، سواء في الخطاب الشفوي او المراسلات ووسائل الإعلام وهذا ما يولد بالتدريج نوعاً للشعور بالاحتقار تجاه اللغة العربية كما تستغل المشاعر الدينية للترويج لأكثر السلع بعداً عن الدين [11].

التمايز بين الشرائح الاجتماعية تبعاً لتأثير الثقافات المتوجة وهذا يخلق طبقات جديدة تبعا للتمسك بالتقاليد والاقتباس من أنماط السلوك الغربية وهذا بدورة يعمل على إضعاف التضامن الاجتماعي والابتعاد عن الاندماج الملحمي الذي يهدد الاستقرار الاجتماعي ومن ثم السياسي

تطبع الإفراد بثقافات غربية، هي بعيدة عما ألفوه وما تربو علية وهذا يحتم التعامل مع مفردات هذه الثقافات بتخطيط بيئي واجتماعي ونفسي ولكل هذه أثار خطيرة وهذا ما يحدث في مصر عندما أبدت الدولة درجة عالية من التسامح تجاه عدد كبير من التصرفات الفردية التي ألحقت إضرارا بالبيئة كارتفاع درجة التلوث السمعي فالضوضاء في مختلف المدن وزيادة الإساءة في استعمال الآثار والاعتداء على المساحات الخضراء والجرائم الأخلاقية وجلات الانتحار والتطرف الديني .

غربة الإنسان مع نفسه (الاغتراب الروحي) وغربة البيئة الاجتماعية وهذا هو الوجه الثاني لغربة الفرد وانفصاله عن ذاته ، وهذه الغربة تتعلق بصلات الإنسان سواء كانت دولة ام مجتمع وهذا يولد أقصى قيم التطرف في التنافر مع الذات .ومهما يكن فأن مسألة العولمة وتأثيراتها تتجلى بالنسبة لكثير من المشكلات في تشابك وتداخل الأسباب وهنا يكمل دور الفرد العربي في اعتماد مبدأ المقاومة وتطوير الذات ولكل مؤسسات ألامه العربية في توجيهاتها العلمية والثقافية ولكافة المجالات ولابد من ان يتحرك في انتفاضة شاملة نعيد فيها أمجادنا وتراثنا بنضرة تبرز أصالتنا في مواجهة الغريب

فنحن لنا عولمتنا الخاصة بنا عرباً ومسلمين مبنية على مبدأ وقاعدة الثوابت العربية الإسلامية فعولمتنا الثقافية تعني تبادل الآراء وتبادل الخبرات والإنتاج المشترك لصيغ تولد من خلال الحوار ولاتصال، الإنساني وتواصله وتحقيق المكاسب المشتركة .

أن تحصين الذات أمر مهم وهو يأتي مع تطوير القدرة الثقافية والتفاعل على مستوى الروح والعلاقة مع الله والوطن والاندماج مع المجتمع من اجل تفعيل حركة التثقيف ولخلق المناعة وكفاية ضد التيارات الفكرية المشبوهة .

ولابد لنا من مواجهة كبرى وكما ذكرنا تجميع مؤسسي عربي شامل يطهر ثقافتنا من كل دنس ويشع نور ثقافتنا الأصيلة ليستمر شروقها على الإنسانية جمعا

ألمبحث ألثاني

أنعكاسات ألعولمة ألثقافية وأثرها على ألثقافة ألعربية

ان أهم التحديات التي تتعرض لها سيادة الدولة الثقافية في ظل العولمة هي مدى قدرة الدولة في ان تجعل من ثقافتها ، ثقافة قادرة على التأثير في الآخرين ، وفي الوقت نفسه قادرة على المحافظة على خصوصيتها الثقافية أي كيف تستطيع الدولة المحافظة على ثقافتها دون الانغلاق على الذات او الانفتاح الكلي ضد الضياع او الذوبان ، وفي الوقت نفسه تستطيع ان تجد مكانا بين الثقافات الأخرى ، لان الثقافة التي تبقى تأخذ ولا تعطي ستظل الثقافة الأضعف ، الثقافة المتلقية التي يسهل السيطرة عليها، مما يؤدي إلى اختراق السيادة الثقافية للدولة القومية .

والعولمة في المجال الثقافي هي أكثر فعالية وتأثير فهي التي تدفع الثقافات إلى الترابط عن طريق إزاحة الحواجز إمام انسياب الشعوب والثقافات والسلع الثقافية وكما قال (مكلو هان) صاحب أول محاولة مهمة عن العولمة ، في قرية كونية بما تحوي به الكلمات من علاقات قرابة وجوار او محدودية في المكان والزمان وكما هو الحال في القرية الصغيرة ، فان كل ما يحصل في بقعة ينتشر خبرة في البقعة المجاورة وكما في جزء يظهر أثرة في الجزء الأخر [12] .

فاليوم وبالفضل الثقافي أصبح هناك امتزاج بين الثقافة والتقانة هذا الامتزاج او التزاوج يجعل من الثقافة لأول مرة سلعه ثقافية يمكن تبادلها ، هذه الثقافة سميت بالثقافة ما بعد المكتوبة ، لأننا ننتقل من ثقافة شفوية إلى سمعية بصرية من دون المرور بالثقافة المكتوبة [13] .

إي في الإمكان ان يصل بث الصورة الى مجال جغرافي ابعد يقع خارج بلد الإصدار ، إي انه في وسع جغرافية التوزيع (إي البث) ، ان تفيض عن حدود جغرافية الإصدار او الإنتاج ، ولم يكن ذلك ممكنا إلا بسبب ما جرى إحرازه من نجاحات هائلة على صعيد التوظيف الثقافي في مجال الإعلام السمعي البصري ،

إي انه أصبح في الإمكان ا ن تنقل الوطنية إلى حالة من (العالمية) تضيع فيها الحدود بين جغرافية الثقافة وانه ما ، والجغرافية الكونية وكأننا قرية [14]

وهنا فان للعولمة أهدافا ابعد من الربح ، وابعد من التجارة والحدود والأسواق الحرة . هي ليست ألاف الشركات التجارية والاقتصادية التي تنتشر في كل إنحاء العالم فحسب ، وإنما هي أيضا خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض مرسلة عددا لا نهائيا من الأشرطة والبرامج تبشر بنموذج إيديولوجي واحد هو النموذج الليبرالي .

فخطاب العولمة لا يروج للسلع فحسب وإنما يروج للأفكار أيضا ، لذا تستطيع الدول ان تجعل من ثقافتها تلائم هذا النظام الجديد الذي عبرت عنه العولمة ، ولا سيما ان ثقافة الدولة وهويتها الثقافية جزء من كيان الدولة الوطنية وسيادتها ، وانه هو الوعاء الجغرافي السياسي الذي تتعبا فيه ثقافة مجتمع ما فتصبح وطنية . قبل تناول الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الثقافة العربية تجدر

بنا معرفة حقيقة الواقع الثقافي العربي اذ ان ثمة عدد من الحقائق الأولية التي لا بد ان تؤخذ بنظر الاعتبار لأنها المنطلقات والجذور :

1-**الحقيقة الأولى** هي ان المنطقة الثقافية العربية تشكل إحدى الدوائر الحضارية واضحة الفعالية بين المناطق الثقافية العالمية سواء كان ذلك تاريخيا أم جغرافيا أم خصوصية حضارية ، فضلا عن ارتباط عدد من المناطق الثقافية الأخرى بالركن الأساسي بين أركانها المكونة وهو الإسلام .

ان المنطقة العربية هي التي منحت تلك المناطق المختلفة في القارتين الأسيوية والإفريقية ، رؤيتها الحضارية الخاصة من خلال الإسلام وأعطتها بذلك الكثير من أسس الفكر والروح والحياة والعمل والقيم وأقامت معها بالتالي تراثا مشتركا يمتد ما بين ثلاث قرون على الأقل حتى يصل الى أربعة عشر قرنا . أن الإسلام ليس دين عقيدة فقط ولكنه هو أيضاً دين تسامح وقيم .

2-**ان المنطقة العربية** يرتكز بناءها الثقافي بجانب الإسلام ، على اللسان العربي فاللغة كانت أداة تكوين وتحديد لهويتها الحضارية والكلمة المقدسة في تراثنا العربي هي اللغة العربية وهي لغة القران الكريم ، كلام الله المنزل الذي أضفى على اللغة العربية تميزا وقدرة على الثبات .واهم خصائص اللغة العربية هي

3-**العربية لغة القرآن** : أن للغة العربيه سنداً مهما ابقى على وضعتها وخلودها وهو (الاسلام)

اذلم تنل منها الاجيال المتعاقبة والعصور المتباينة واللهجات المختلفه على نقيض ما حدث للغات القديمه كاللاتينية ، حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد وكادت تنقرض . وقد كان للاسلام قوة تحويل جارفة اثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً ، وكان لاسلوب القرأن الكريم اثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست ألافا من الكلمات العربية وازدانت بها لغتها الاصيلة فازدادت قوة ونماء [15]

ب- الوضوح والسهولة والمرونة والتطور : أن اللغة العربية تمتلك من المرونة ما لا تمتلكه لغة حية أخرى ، فألالماني المعاصر مثلاً لا يستطيع فهم كلمة واحدة من اللهجة التي كانت يتحدث بها اجدادنا قبل الف عام ، بينما لاالعرب المحدثون يستطيعون فهم لغتهم التي كتبت قبل الاسلام ولو لاتطور اللغة العربية المستمرما استطاعت الاجيال الجديدة ان تفهم لغة اجدادهم .

والمرونة التي تنطوي عليها لغة الضاد لم تنشأ جزافاًً ونما هي نتيجة حتمية لطبيعة اللغة العربية حيث تتميز بموسيقة واضحة وقابلية على التزاوج مع اللغات الأجنبية وهذا ماجعل منها لغة حية مستمرة ومتطورة .

ج- درجة التنظيم : أن العربية بنية جامعة مانعة يعتبر مميز عن كل اللغات ومعنا كونها جامعة أنها غالية لنفسها عما عمدت بها جميع أصولها وقواعدها ومعجمها مايتيح لها ان تكون أداة التوصيل بين جميع اللغات دون ان تفتقد إلى أصل او قاعدة من لغة أخرى ومعنى كونها مانعة وجامعة وقبول هذه العناصر التي استغنت عنها بكمال ذاتها وهذه البيئة العربية لها مكون من أنظمة فرعية هي أشبه بجسم الإنسان جهازاً اكبر مكوناً من أجهزة فرعية كالجهاز الهضمي والدموي والتنفسي والعصبي والإفرازي ... ويتظاهر مع بعض الأداء الوظائف الخاصة التي يصل الجسم لاحداها بوجود ولا يبرز تناول أي واحد على حدة الاداة ، فيموت الإنسان من بما فقد من وظيفة حيوية كانت لهذا الجهاز الفرعي كذلك يتمثل العربية نطاقنًا مشتملاً على انضمت فرعية كنظام الأصوات والمقاطع والنبر ونظام التنغيم ونظام المباني الصرفية وغيرها[16]

2-الحقيقة الثانية : ان المنطقة الثقافية العربية هي الأجزاء الأساسية منها كانت على الدوام حركية ديناميكية مستمرة العطاء وقطاعات نامية ثقافيا ، تكنولوجيا واجتماعيا وفنيا منذ ما قبل العصور التاريخية وهي التي أدخلت العالم عصور التاريخ بالكتابة ومنحة الكثير من أسس الفكر الديني والفلسفي فضلا عن مبادئ العلم والفنون وأساليب الإنتاج الحضاري ونظم المجتمع السياسية وفي هذه المنطقة تمت العمليتان والوحيدان في التاريخ لإيجاد حضارة عالمية وتمتزج فيها جميع الحضارات في تركيب حضاري واحد وإذا ضلت الأولى وهي التي تمت بعد فتوح لاسكندر المقدوني والتي عرفت بالحضارة الهيلنيستية محدودة النطاق ، فان الثانية حققها الإسلام في القرون الهجرية الأربعة الأولى إذ كانت أول حضارة عالمية كبرى بمقاييس العالم في عهدها فضلا عن ذلك تتمتع الثقافة العربية بوحدة ثقافية قوية تجعلها منطقة ثقافية مميزة ذلك ان الدين الإسلامي واللغة العربية من جهة أخرى تمنحانها الكثير من التماسك فضلا عن عناصر أخرى من التاريخ ومن علاقات المجتمع والموقع الجغرافي ونوعية الفكر والعديد من الخصائص .واهم هذه الخصائص هي :-

1- ثقافة عريقة اصيلة :وتعني بذلك انها قديمة ومستمرة وتمتد جذورها من قبل الاسلام بخمسة عشر قرناً على الاقل وانها ذات طريق من الضر الى الحيات والفكر والكون مميز خاص وهذا يمنحها هوية ثقافية خاصة بها تميزها عن جميع الثقافات الأخرى.
2- انها عالمية وانها لم تقتصر على أرضها العربية فأنها أوسع امتداداً في المكان كثير ،ولقد منحة وماتزال تمنح العديد من الشعوب الأخرى ثقافتها في اللغة وكتابة والدين والشعر والموسيقى والعمران وهكذا أدت هذه الثقافة بشكل رئيسي دورها في توحيد الأمة العربية وجمعة حولها العديد من الأمم الأخرى وقامة بوظيفتها يهديها الوجدان العميق ومنابع الإبداع ومناهج الفكر
3- تتميز الثقافة العربية بالوحدة والتنوع في وقت واحد ، فهي تضم في ثناياها العديد من الثقافات المحلية التي تزيد كثيراً في غناها (الناجمة عن الاختلاط العرقي والوضع الجغرافي والطوائف الدينية القديمة) ولكنها تحتويها جميعها كالألوان في داخلها .
4- قامت جذور هذه الثقافة على العلاقة بين قسمي العالم القديم ، الشرق والغرب وكان لموقعها على البحر المتوسط حسناته في جميعها بين الأفكار والناس وفي تسامحها مع الثقافات الأخرى .
5- كان دورها في الثقافة العالمية دور إبداع وأضافه وعطاء فهي على الرغم من خصوصيتها ثقافة إنسانيه شامله لا لتراثها الإسلامي فقط وهو ذروة عطائها ولكن بما تمثله وتجاوزته من عناصر الحضارة الأخرى فنوناً وفكراً وعلماً واقتصاداً وأدبا وكل ذلك دون ان تفقد هويتها وإنها ثروة من ثروات الإنسان.

6- كانت هذه الثقافة ليست فقط دينية او دنيوية ،بل هي معاً ، فلا هي عبادة فقط وتأمل وراء المادة يبتلعان الإنسان ، وهي مادة تنزل بالإنسان إلى مستوى الحيوان.

7- كانت الثقافة العربية تتطور باستمرار مع العصور وإطارها الروحي والفكري ثابت . شيخوختها وتجدد انما يتمان في داخل فكرها نفسه ولا يكسران الأطر الروحية والفكرية الثابتة

8- منظومة القيم فيها ثابتة مستوحاة من الوحي الكريم الذي يكرم الإنسان لأنه أنسان والذي يأمر بالشورى والعدل ، ورفض الظلم كأساس للحكم وبالحرية والمساواة والسماحة الفكرية والاجتماعية وبالمسؤولية في العمل وبوصفها أسس قيام الجماعة البشرية . وتتميز القيم العربية بأنها مطلقة وتشمل منظومة القيم على المساواة والحرية والشمول (كمجال لحركة الإرادة العربية والجهاد والتقوى كوسيلة لاجتياز الحاضر والضمير القوي كرقيب) وهكذا نجد ان القيم الأساسية والمستمدة من التراث العربي هي المساواة والحرية ولذا فهي أساس العروبة ، فالعروبة يجب ان ترتبط بمبدأ ثابت يكون هو الوحيد للتجدد والتكامل ولاستمرار حياتها نحو النمو والاتساع .

يرجع التباين الثقافي والاختلاف في الأصالة الثقافية إلى الاختلاف في نظرة الثقافة إلى الأصول الكبرى مثل الله والإنسان والطبية ، والاختلاف في نظرة هذه الأصول بين الثقافات هو الأساس في تمايزها أو تباينها . [17]

العوامل الثقافية وأثرها في الثقافة العربية :

الاتصال الثقافي ظاهرة قديمة بقدم المجتمع البشري ، اذ كشفت الدراسات المنجزة في علم الإنسان (Anthropology) عن حقيقة ان الجماعات الاجتماعية ومنذ فجر التاريخ كانت في احتكاك مع بعضها البعض ، فالحرب والتجارة والهجرة هي من ابرز وسائل وأسباب ذلك الاتصال وإذ تحتل الحرب المحل الأول بين وسائل وأسباب الاتصال الثقافي ، وذلك بان المنتصر فيها كان يعتمد في الغالب على فرض ثقافته او لغته او نظامه السياسي والاقتصادي على المغلوب .

وحديثا فان تعديلا حاسما طرأ على آليات الإخضاع الثقافي والوسائل التي يتراسل بها ، فقد صار بوسع الغالب ان يصدر ثقافته دون ضرورة واستخدام جهده العسكري .وحين نتفحص طبيعة الثقافات المعاصر فنلمس ذلك القدر من النجاح الذي حققه الثقافة الغربية حتى في تلك البلدان التي كانت في وقت قريب تناصب الرأسمالية العداء [18] وهكذا اصبح العديد من المجتمعات النامية ومنها المجتمع العربي ، تسودة انظمه ثقافية مغايرة لتلك التي سارة عليها عبر تاريخها الطويل.

ولا بد من التأكيد على ان التبعية الثقافية ماضية في تحقيق أهدافها التي تتجسد في تشويه صورة الإنسان العربي وترويج صورة نمطية عنه تمتاز بالسلبية والاتكالية والقدرية والقبول بالأمر الواقع زد على ذلك محاولة فرض حالة من الاغتراب وهجرة الأدمغة العربية وطمس معالم الحضارة العربية .

ومنذ عصور تمتد الى مقابل الإسلام بكثير ، كان للعرب ثقافة أصيلة ولقد تبلورت تلك الثقافة من خلال التفاعل الصميم بين الإنسان العربي وبيئته ولا يستطيع الباحث المحقق ألا أن يعجب ذلك التناسق والانسجام بين متطلبات البيئة والحياة القبلية للناحية ، وبين الإطار الثقافي الذي يؤكد قيم الشجاعة والمروءة والكرم وغيرها من القيم أسهم في دراستها الباحثون من ناحية أخرى وبفضل ذلك الانسجام الكبير بين البيئتين الطبيعية والحضارية كانت الشخصية العربية كلاً منسجماً ومتكاملاً . ولقد هيأت لها تلك الخصائص حمل لواء أعظم رسالة سماوية وتبليغها إلى الإنسانية كلها . وما أن بدأ العرب بالخروج من الجزيرة فاتحين حتى انتبه والى ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على ثقافتهم العربية الإسلامية، ولقد كان اتجاههم إلى تعريب الدواوين ثم إلى سك النقود التي تحمل الهوية العربية الإسلامية وكان ذلك دليلا واضحا على الوعي العميق بضرورة الاحتراس مما قد يحدثه التفاعل الحضاري الذي أخذه بالاتساع من شرخ في بناء الثقافة العربية الإسلامية ولقد هيأ هذا الوعي للقبائل العربية فرصة التفاعل مع ثقافات الأمم والشعوب البيزنطية والفارسية والهندية ، ومع تراث اليونان الفكري وغيرها من الحضارات التي امتددت إليها .ودخل في سياق هذه الثقافة العربية الإسلامية غير المسلمين من أهل الذمة ممن تحدثوا العربية وتمرسوا بآدابها وعلومها ومنهم من كانت له أبتداعات ثقافية عربية في مجالات الفنون والعلوم والآداب ولقد استوعب وتمثل النمط الثقافي ما تفاعل معه من ثقافات الأمم الأخرى . ولق كان الانتشار اللغة العربية يمثل اداة مهمه في توحيد هذا النمط الثقافي فضلا عن قوة الخلاف بوصفها السلطة المركزية . فضلا عن ذلك النشاط الدؤوب في حماية الحدود والثغور والدفاع عنها.

واذا كانت العناصر المذكورة أعلاه هي دعامات التوحيد في الثقافة العربية المشتركة المتكاملة فأن ضعف الثقافة وتدهورها كان محصلة لما إطراء على هذه العوامل من ضعف ، وحين تتزعزع الشرعية وهيبة الخلاف وسلطتها المركزية وحين يسيطر الأجنبي بثقافته الغربية على مقاليد الحكم كما حدث حين سيطر الأتراك على مقاليد الأمور . يضعف سلطان الفكر القائم على العقل ولابد ان تطل الفتن برؤوسها ويهدد كيان الأمة بالتجربة ، هذا ما حصل فعلا ، وعلى الرغم من الرغبة في العودة الى النسق الثقافي العام انتهى الآمر بآلامه العربية لتكون جزءاً من ممتلكات الدولة العثمانية التي قسمت الأمة الى ولايات وسناجق ومتصرفيات ، وبدأت معها سياسة التتريك وتسلط الولاة ، وما لحق في الثقافة العربية من مسخ وتشويه وتراجع في مرحلة اصطلح على تسميتها بالعصور المظلمة

ومع بدايات القرن التاسع عشر نجد أنفسنا إمام مركب ثقافي تاريخي احتضنته دعوة القومية والوحدة العربية بوصفها دعوة إلى تميز حضاري وخصوصيات عربية ، عليها ان تكشف عن ذاتها .لقد بدأ كل هذا مترافقاً مع الاحتكاك بالثقافات الغربية التي فاجأت في تقدمها التكنولوجي للأقطار العربية التي بدأت بالاستقلال واحد بعد الأخر فأصبح الغرب المتقدم إطارامرجعياً لكل تطوير مادي واجتماعي ولقد جرى الاصطلاح على ماشهدته المنطقة العربية من عمران (بالتحديث والتغريب)[19]

قد ترافقت دهشة العرب في ذلك التطور العلمي التكنولوجي مع ما يعتمل في صدورهم من رغبة وتطلع إلى إعادة مجد الثقافة العربية .

تفاعل كل هذا مع السياسات الاستعمارية وفي ربط الأمة العربية سياسيا واقتصاديا وثقافيا بالحضارة الغربية ، ومع السياسات المحلية للطبقات الحاكمة الرامية إلى توثيق ذلك الربط بحجة التنمية او التطور او التقدم . وهكذا بدأت الثقافات الوافدة تجد طريقها الى ساحة الثقافة العربية سواء أكانت هذه الثقافات ليبرالية ام ماركيسية ام مادية نفعية ام الثقافة الاستهلاكية المصنعة في أوربا ، واستنادا الى كل ما مر فان الاستقلال السياسي الذي أنجزته الأمة العربية في مختلف أقطارها اجبر المستعمر على ان يخرج خائبا دون ان يحقق أهدافه السياسية والاقتصادية غير انه لم يكن خائبا في تحقيق أهدافه الثقافية . ولعلنا لا نجانب الحقيقة في تأكيدنا على ان الهد الأساسي للاستعمار الغربي كان طمس الجوانب الايجابية في الثقافة العربية . وان ما يهما هو تأكيد الحقيقة وان ليس هناك سببا واحدا يقف وراء الغزو الثقافي الغربي للثقافة العربية ، ذلك ان امرأ كهذا كان نتيجة للتفاعل التاريخي بين عدد من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أسهمت في هذا الأمر .

ولذلك كله أصبحت الأمة مستوردة للثقافة الاستهلاكية ، والتي بدأت تتخلل جسد الثقافة العربية بطرق وأساليب شتى ، وإذا كان اثر وسائل الاتصـــال المتطـــورة التي تمتلكها أمم الغرب صار واضحا ، فان من الغريب ان يوظـف البحث والكتابات التي إعادة ما ترتـدي رداء المدرسـية والموضوعية في تنفيذ المخططات المشبوهة الامبريالية وان عددا من الباحثين الاجتماعيين المعروفين ، مثلا ، صار يعمل في العديد من المؤسسات الغربية ذات الصفة المخابراتية . وهو إذ يوظف بوصفة خبير في طبيعة الثقافة المراد تأثيرها فهو يستخدم أيضا من اجل توضيف معرفته لأغراض الاجتياح الثقافي لأمم الأخرى ويناقش (ملز) في كتابه المعروف بـ (الخيال السوسيولوجي)[20]. اتجاه عدد من الاجتماعيين نحو عرض معرفتهم سوق العمل واستعدادهم للعمل لصالح عدد من المؤسسات الغربية ذات الاهداف غير انسانية ويرى مل زان اتجاها كهذا لاينا سب مع المهمة الإنسانية التي اطلع بها الباحث الاجتماعي . اذا كانا غير مهتمين في هذا البحث بما آل أليه البحث الاجتماعي في الدول الاستعمارية الغربية ، فأن ما يهمنا هو حقيقة الثقافات الوافدة وأثار ها التخريبية انما يتم بطرق مخطط ليها .

ان ما تثبته وسائل الاتصال الغربية من كميات هائلة من الإخبار والمعلومات كان قد تمت برمجته بشكل يجعله قادرا على إحداث التخريب الثقافي المطلوب . وان ما يبدو وكأنه حقائق عمليه في العديد من الكتب العلمية ولا سيما في ميدان العلوم الإنسانية ، لا يسهم الا بالاستلاب الثقافي للأمم الشعوب في الدول النامية بوجه عام والأمة العربية على وجه التخصيص .

ويترافق مع التخطيط للثقافات الغازية من قبل الدوائر الغربية ذات العلاقة ، مجموعة من سياسات عدد من الدول والحكومات العربية المتهاونة فتحت التحديث والتقدم وسياسات الانفتاح تكون تلك الحكومات قد يسرت الطريق إمام الثقافات الوافدة لتفعل فعلها ، حين غابت الرقابة الثقافية على ما يتقدم من زاد ثقافي وما تروجه مجموعة كبيرة من الكتابات التي تدعو الى الارتماء في أحضان الغرب بوصفة يمثل ثقافة العصر .

فكانت إشكال وأوجه التحيات الثقافية الخارجية التي تشكل خطرا على الأمن العربي كبيرة في مجالات مختلفة في الاقتصاد والاجتماع والثقافة فضلا عن التحدي العسكري ..... ولعل التحدي الثقافي احد أقوى هذه التحديات ، وقد اتخذ التحدي الثقافي إشكالا وأوجها مختلفة لعل في أبرزها خطورة وتأثيرا على الأمن القومي العربي ، وهناك اثار للتحدي الثقافي للعولمة على الامن القومي العربي وتداعيات سلبية يمكن دراستها بمحاور متعددة في بحثنا هذا .

المبحث الثالث

أثار ألتحدي ألثقافي للعولمة على ألأمن ألقومي ألعربي

المحور الأول : التبشير

لقد تزامن التبشير مع السيطرة والنفوذ الاستعماري في المنطقة العربية وبلدان العالم الإسلامي ،

ويصف احد الباحثين ذلك التزامن وتلك الأماكن التي شملها النشاط التبشيري بقوله (لقد بدأ عملنا وبصورة واسعة جدا في بداية القرن التاسع عشر في جميع البلاد الإسلامية ، حيث انتشرت فيها المئات من الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية ، وتحت تصرفات عشرات الألوف من المكاتب ، والمدارس الخاصة والعامة من رياض الأطفال إلى المعاهد والكليات والجماعات ومن المستوصفان والمستشفيات إلى الصيدليات والملاجئ ، منتشرة هنا وهناك في شمالي إفريقيا ووسطها او في مصر والسودان والبلاد العربية وأواسط أسيا وأفغانستان ... وكلها كانت تعمل لغاية واحدة وهي : تنصير المسلمين ، حتى تتحطم العقبات وتزول الحواجز إمام مطامع المستعمرين الغربيين) .

وأكثر ما استهدفه المبشرون في الأقطار العربية ، العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي لمعرفتهم وإدراكهم بان الإسلام قوام الأخلاق والنظم الاجتماعية العربية وانه الجدار القوي بوجه الاستعمال الأوربي ، يقول المبشر لورنس براون : (الخطر الحقيقي الذي يواجهنا كامن في نظام الإسلام وفي وقته على التوسع والإخضاع وفي حيويته ، وانه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي) .

لذا فقد عقد المبشرون المؤتمرات المتتالية التي خططوا من خلالها لضرب العقيدة الإسلامية وهدم النظام الاجتماعي قي الأقطار العربية ، ولا يزال عملهم يجري على قدم وساق في بعض هذه الأقطار مثل السودان ، والصومال والى حد ما الأردن مما يعد واحد من وسائل المبشرين في زعزعة امن وسلامة أبناء المجتمع العربي في الدول التي يعملون فيها .

وقد يتصور البعض أن التبشر قل نشاطه او انزوى عن الساحة والواقع أن هذا غير صحيح ، فالأمثلة كثيرة على عملهم ونشاطهم في الأقطار العربية ، ففي السودان عملة البعثات التبشيرية المسيحية على تشجيع ورعاية من بريطانيا التي فرضت سيطرتها على السودان ، عملة على زعزعة الأمن في جنوب السودان ، وأحدثت مايعرف بمشكلة الجنوب ، ذلك الجنوب الذي اخذ يسعى إلى الانفصال عن الوطن الام بدعم وتحريض هذه البعثات التبشيرية . حتى لقد أحصى عدد تلك البعثات فكان (617)بعثة كاثوليكية وبروتستانتية[21] ،

وكان أكثر نشاطهم في العقود الأربعة الماضية وشهدت منطقة الجنوب حروباً دامية لاسيما في المدة 1983- 1987 وفي أوائل التسعينيات ، وعلى الرغم من المفاوضات بين الحكومة وبين هذه القوات المدعوة من قبل التبشير والاستعمار ألا أنها جميعا لم تحقق نجاحا بسبب حرص القوة الانفصالية على ما يسمى بـ (سودان ديمقراطي علماني)، ومن ثم دولة مستقلة في جنوب السودان

ويمكن ملاحظة التدخل الغربي السافر الذي مهدت له دوائر التبشير في شؤون جنوب السودان ما قامت به بريطانيا من عقد مؤتمر لبنان في المدة (16 – 18 شباط 1994) ، أو اشرف عليه مجلس اللوردات البريطاني ، لجميع الفصائل السودان في الجنوب وأعلنت تلك الفصائل بدعم وإيحاء من بريطانيا المطالبة بحق تقرير المصير للجنوب والعمل على انفصاله عن السودان .

ومن خلال رسالة موجهه من رئيس الوزراء البريطاني الأسبق إلى وزير خارجيته من (دوكلاس هيوم) يمكن إن نستنتج مدى ما تضمره الدوائر الغربية لهذا البلد العربي المسلم من عداء وضغينة (ولكافة البلدان العربية) وتاريخ الرسالة هو آذار – 1994 ويعبر عن مدى ارتباط التوجه الغربي مع الكنيسة .

وكذلك تقوم هذه المنظمات التبشيرية بالعمل وبشكل غير مقيد في الصومال حيث تستغل أوضاعه الراهنة لتكثيف نشاطها التبشيري ، وذلك تحت غطاء المساعدات الإنسانية التي عرفنا كيف أدت إلى التدخل العسكري الأميركي في كانون الأول – 1992 م بإدخال ما يقارب من ثلاثين إلف جندي فيما عرف بعملية (إعادة الأمل) .

ثم ها نحن نلاحظ كيف إن المنظمات الغربية ومنها التبشيرية استغلت الأوضاع الراهنة في شمال العراق فقامت بمختلف النشاطات تحت غطاء (ستار) تقديم المساعدات الإنسانية للأكراد ، وقد ثبت وجود ما يقرب من (700) منظمة غربية غير حكومية تعمل هذا الغطاء ، ولكونها في الواقع منظمات تبشيرية استعمارية ذات أهداف دينية اقتصادية ، والليل على ذلك بحثها وتنقيبها عن المعادن الثمينة (اليورانيوم والماس والذهب والنفط . الخ) فضلا عن تجنيد عشرات الآلاف من الأكراد في المخابرات الاميريكية .

المحور الثاني الاستشراق نوع من التحدي الثقافي المعاصر :

والى جانب التبشير يقوم الاستشراق بدور مماثل في التحدي الثقافي للأمة العربية الإسلامية ، وقد ظهر الاستشراق متزامنا مع الاستعمار الغربي في العصر الحديث ، وارتبط معه برباط وثيق وارتبط من جهة أخرى مع الكنيسة ،حتى لقد التقت دوافع الاستشراق الدينية مع دوافع التبشير ، فضلا عن دوافعه الاقتصادية والثقافية المعروفة[22] .

إما أهداف الاستشراق السلبية في الوطن العربي والعالم الإسلامي فإنها تكمن في :-

1- محاولة السيطرة على بلدان وشعوب هذه المنطقة بشكل او بأخر .
2- العمل على جعل الاستشراقات مصدرا مهما لتعليم المسلمين المتعلمين في الجامعات الغربية .
3- العمل على إحياء الخلافات الفكرية والمذاهب المتطرفة ، وتشجع العصبيات التي تؤدي بالتالي إلى إثارة الفتن الطائفية والعرقية
4- تحقيق سياسة تسعى لها الدول الغربية لتسير دول العالم العربي والإسلامي في أفلاكها ، والسعي لتفكيك وحدة المسلمين (ومن بينهم العرب) وذلك باصطناع الكيانات للغرب .
5- السعي لتمزيق الوحدة اللغوية في الأمة العربية وذلك بتشجيع اللهجات العامية من جهة ، تشجيع استخدام اللغات الأجنبية من جهة أخرى ، واتهام اللغة العربية بالقصور وعدم مواكبة التطور العلمي .

ولكي يحقق الاستشراق هذه الأهداف وغيرها ، قام المستشرقون بجملة من النشاطات يمكن حصرها بالاتي :-

1- تأسيس كراسي الدراسات العربية والإسلامية (الشرقية بوجه عام) في الجامعات الغربية واتخاذها ثورة لاصطياد أبناء الشعوب العربية الإسلامية والتأثير عليهم فكريا وسلوكيا .
2- عقد المؤتمرات الاستشراقية لتبادل الآراء والخبرات لتحقيق أهداف الاستشراق .
3- إصدار الكتب والمجلات والموسوعات في جميع العلوم والمعارف العربية والإسلامية ، والعقيدة الإسلامية ، وما يتعلق بالقران الكريم والرسول الأمين محمد ((**صلى الله عليه وسلم**)) ، وتاريخ العرب والمسلمين ولغتهم وما إلى ذلك ،بثوا فيها أرائهم وأفكارهم وشوهوا ثقافات وأفكار أبناء العروبة الإسلامية .
4- إنشاء جامعات وكليات وأقسام للدراسات العربية والإسلامية ومنح الشهادات العالية (الماجستير ، الدكتوراه) للطلاب العرب والمسلين في العلوم العربية الإسلامية .

وقد استغل المستشرقون تلهف الشرق للشهادات والألقاب فصيروا أنفسهم مصدرا وثيقا للعلوم الإسلامية ، وقد حقق هذا اللون النشاط الاستشراقي غاية ما تصبوا إليه أنفس المتحاملين من المستشرقين .

5- باشر المستشرقون نشاطهم بانفسم في العالم العربي الإسلامي ، وذلك بمؤازرة من المبشرين والمستعمرين ، ومساعدتهم بالخبرات والمواقف وذلك من خلال إلقاء المحاضرات في الجامعات او إقامة الجمعيات والأندية العلمية في البلدان العربية الإسلامية ومن خلالها يدسون ما يستطيعون من أفكار هدامة رغبة في بثها والإقناع بها .

ان خطورة الاستشراق تكمن في اختفاء كثير من المستشرقون ، وعدم انكشافهم على حقيقتهم إمام الدارسين العرب والمسلمين ، وإنهم يكتفون بالتأثير البطئ على المتعلمين ، على ان الحركات الاستشراقية كأنما بان أمرها وانكشف حقدها فغيرت من أسلوبها ، واتبعت منهجا جديدا لتخدع به المسلمين وتصل الى ما تريد . فكانت نتيجة ذلك ان الكثير من الدراسين العرب والمسلمين في جامعات الغرب التي تدرس اللغات والعلوم الشرقية – قد تأثر بأفكار المستشرقين حتى وقف موقفا سلبيا من تراثه وتاريخه ، بل صار يحارب الفكر العربي الإسلامي ويسخر منه .

المحور الثالث :- الحركات الباطنية الهدامة وحركات العنف المسلم ..

تعد الحركات الباطنية المنحرفة احد أوجه التحديات الثقافية للعروبة والإسلام ومنذ العصور الزاهية للدولة العربية الإسلامية ، كونت هذه الحركات قوى تحد فكرية – سياسية – مسلحة – كانت تهدف الى القضاء على الإسلام وتشويه الحضارة العربية الإسلامية وإسقاط سلطة الخلافة العربية الإسلامية .

وقد لقيت هذه الحركات الهدامة الانفصالية – الدعم والتشجيع من القوى اليهودية والغربية وأعداء العروبة الإسلامية ، ولم تختلف الحركات الباطنية الهدامة المنحرفة في أهدافها ووسائلها في القديم والحديث فجميعها تؤدي وبالنتيجة الى الأثير على المجتمع العربي عقائديا وأخلاقيا ، وتهدف الى زعزعة كيانه الأمني واستقراره الاجتماعي .

ويمكن تقسيم هذه الحركات الهدامة من حيث تأثيرها وخطورتها الاجتماعية والأمنية الى :-

1 حركات تتظاهر بالإسلام .

2-حركات تجاهر بالعلمانية والاتحادية .

3-حركات تعمل سرا لضرب العروبة والإسلام .

1-فإما الحركات التي اتخذت الإسلام ستارا لها فهي اخطر من غيرها ، فهي أشبة بوضع المنافقين في وسط المسلمين (المؤمنين) ، وإذا كانت مثل هذه الحركات قد انتشرت في التاريخ العربي الإسلامي في العصر الوسيط واتخذت الكثير من المسميات ، فإنها عادت بمسميات جديدة في العصر الحديث ، وفي الوطن العربي ، وبعض منها اتخذ العنف المسلح لتحقيق بعض مآربه ، ولإشاعة البلبلة وعدم الاستقرار الأمني في وسط المجتمع العربي أيا كان . ولدينا أمثلة كثيرة على هذه الحركات ، فمنها البابية والبهائية ، والقاديانية ، والنصيرية وجماعة التكفير والهجرة ، وجماعة احمد القطاني (الذي انتهك حرمة المسجد الحرام وتسبب في قتل جماعة من الحجاج عام 1980) وهذه الجماعات كلها تتلقح بزي الإسلام وتتخذ من العنف سلاحا لها لزعزعة الأمن وإثارة الإحداث لتحقيق بعض المآرب .

2-وإما الحركات التي تجاهر بالعلمانية والإلحاد ، فلا يخفى خطرها وتأثيرها على الوقع الأمني العربي الإسلامي فالعلمانية اقترنت بالإلحاد ، فمنذ نشأتها في الغرب عرفت بمعادلتها للكنيسة والدين ، وانتقلت الى ديار المسلمين فوقفت الموقف نفسه ، ومن خلال العلمانية بث المعادون للإرث الحضاري العربي الإسلامي سمومهم في الأقطار العربية أكثر من غيرها لأنها موطن الإسلام ومن أمثال هؤلاء الذين كانوا رواد العلمانية ، في الوطن العربي وأواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين – فرانسيس مراش – وفرح انطوان ،

وخليل الغانم ، ونجيب عازور ، وكان سلامة موسى من أكثرهم انجرافا وراء تيار العلمانية وان ولاء العلمانية والعلمانيين هو للغرب كما هو واضح من أفكارهم وكتاباتهم (فاصل لديهم ان تبقى الطابع الغربي ساندا غالبا على عاداتنا وتقاليدنا في المأكل والملبس والزينة والسكن والعلاقة بين الرجل والمرأة ، ضاربين عرض الحائط ما قيد الله به الفرد المسلم والمجتمع المسلم من إحكام الحلال والحرام) .

3-وثمة فئة ثالثة تعمل بسرية ودقة في الوسط السياسي والاجتماعي العربي الإسلامي ، وتشكل خطرا على أمنه وسلامته ، أنها الحركة الماسونية التي تعرف بأنها حركة صهيونية خفية ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية ، تتقمص من اجل تحقيق غايتها كل الصور وأدوات العصر الذي تمر به ، وتمارس طقوس وشعائر المجتمع الذي تكون به .

لقد انتشرت المحافل الماسونية في العالم بشكل سريع ، ويرجع ذلك الى الأداة التنظيمية والفكرية والإرهابية للمنظمة الصهيونية ، وتهدف من وراء ذلك الى هدم كيان واديان وإنسانية غير اليهود ، فضلا عن تمزيق وحدة شعوب العالم الاجتماعية والقومية ، في محاولة السيطرة عليها بشتى أنواع الوسائل والأساليب .

وانتشرت الماسونية في أوساط المجتمعات الشرقية والغربية انتشار النار في الهشيم ، حتى ان الذي يقف على عدد محافلها وأعضائها ليذهل لهذا الانتشار فقد أشارت دائرة المعارف الدولية 1994 الى ان عدد المحافل الماسونية (32,000) وان عدد أعضائها ما بين (5 – 6) ملايين ماسوني .

المبحث الرابع

العولمة وتأثيراتها الأمنية على الواقع والقيم العربية والإسلامية

يمثل الإعلام أقوى التحديات الثقافية الخارجية في الوقت الراهن والتي تؤثر سلبا على الأمن العربي والفكر والقيم العربية الإسلامية ، ويرجع ذلك في الوقت الى : تعدد وسائل الاتصال وتنعها من جهة ، وإقبال الناس على اقتناء هذه الوسائل من جهة أخرى ، فلا يكاد بيت يخلو من واحدة هذه الوسائل الإعلامية إلا ما ندر .

ولان الغرب ممثلا بأوربا وأمريكا أضحى يملك من وسائل الاتصال ما يمكنه التأثير على العالم ، فانه أصبح يتزعم هذا الغزو الفكري الإعلامي.

ان خطط الغرب ومحاولاته المستمرة للسيطرة على الوطن العربي والعالم الإسلامي كثيرة ومتنوعة بدأت بالغزو العسكري المسلح ، ثم صاحب ذلك تشجع الحركات الهدامة والانفصالية ، ومساندة الحركات التبشيرية والاستشراقية غير أنهم لم يصل والى هدفهم المطلوب وغاياتهم المقصودة لذا فقد رسموا خطة أخرى أكثر عمقاً وأشد فعاليةً وأكثر فهما لقواعد تطور المجتمع وهي غزو (الوطن العربي) والعالم الإسلامي ثقافياً (وإعلاميا) ، لنشر المبادئ الأوربية والثقافة الغربية البعيدة في جذورها ومقوماتها عن شخصية الأمة وتكوينها الثقافي والعقائدي والحضاري عن طريق المؤسسات الثقافية ، ودور النشر والصحافة والإعلام وفي ظل توجيهات الغرب وإشرافه المباشر 0ولان الغرب يمتلك من أسباب التقدم المادي التقني مايمكنه من تنفيذ خططه في السيطرة الفكرية والثقافية الشاملة على العالم وان الشعوب الشرقية ومنها العربية الإسلامية تقف عاجزة عن مواجهة هذا الغزو الثقافي الإعلامي التقني 0وان للغزو الإعلامي أهدافا كثيرة ومتنوعة يمكن إيجازها بالاتي :-

1- محاولة الإعلام الغربي مسخ القيم الخلقية ، والوازع الديني لدى أبناء المسلمين ومنهم العرب بالذات ، بغية تنفيذ مخططات الغرب التي تهدف الى فرض الهيمنة على العالم الإسلامي وتسخير الطاقات البشرية والاقتصادية في البلدان العربية والإسلامية لخدمة مصالحه 0

2- ان المؤسسات اليهودية والصهيونية العالمية السرية والعلنية تسعى جاهدة وبتخطيط مدروس وماكر الى تقويض المجتمعات الشرقية ومنها العربية وقد افلحوا في الغرب كثيراً وذلك عن طريق تفجير المجتمع من الداخل جنسياً، وقد كان هذا المخطط ذكياً بحيث انه سيطر سيطرة كاملة على تلك الشعوب ، وتسعى المؤسسات اليهودية إلى نقل التجربة إلى المجتمعات الشرقية ومنها العربية والإسلامية في محاولة لتدميرها وإحلال ما حل بالغرب بها[23] 0

3- يحاول الغرب عن طريق التأثير الإعلامي – الفكري جعل الشرق ومنه العالم الإسلامي والشعب العربي تابعاً له ومنقاداً إلى توجيهاته ، وذلك بجعل بعض أبنائه يعتقدون أن الغرب أفضل منهم ، وينعكس هذا في تفكير وكتابات بعض التغريبيين الذين ينحون منحى الشعوبية في محاربة القيم الخلقية للأمة ولغتها العربية وعقيدتها الإسلامية وتاريخها العربي الإسلامي مقابل إشاعة قيم وتقاليد الأمم الأخرى ومنها العربية 0

4- أن أثار هذا الغزو الإعلامي الفكري أصبح من اشد القضايا خطراً على عقول وقلوب كثير من الناس ولاسيما الشباب حيث يتمثل بالتأثير على أخلاقهم وفتنتهم عن دينهم 0

وان اخطر ما في الغزو الفكري – الإعلامي القادم من الخارج هو الغزو للبث ألتلفازي الفضائي ، ويتزامن هذا الخطر الثقافي مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ويأتي التحدي الذي تواجهه الأمة العربية الإسلامية من هذا البث المباشر من أن البرامج الإعلامية التي ينقلها سوف تدخل وتغزو كل بيت .

واخطر مافي ذلك ان هذا التحدي يتميز بتقنية عالية ، وبكمه الهائل حتى ان القارئ ليذهل عندما يقرا عنه انه (مليون برنامج ومطبوع تلفازي وثقافي ستنشر اراءها ونتائجها عبر مئات الاقمار الصناعية ، ليصل بثها الى جميع انحاء العالم ومنها الوطن العربي وبالغات المحلية ليكون باستطاعة المواطن العربي استقبال هذا البث الفضائي مباشرة)

ان الاستهانة بخطورة البث التلفازي الغربي الذي يشكل اكبر خطر اعلامي معاصر – امر غير صحيح ، وان القول بانه لايوجد ثمة خطورة لهذا الغزو الفكري على الامن العربي والفكر الاسلامي امر غير دقيق لان التاثير حاصل في الوسط الاجتماعي الشرقي بعامة ، والعربي خاصة ، وخير دليل على ذلك تلك الافلام والمسلسلات الغربية التي تنتشر في ذلك الوسط الاجتماعي وتدور احداثها حول العنف واجريمة والجنس وغير ذلك ، وماتحظى به تلك المسلسلات والافلام من اهتمام ومتابعة الكبار والصغار 0

وتحاول الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أن تستثمر تقدمها العلمي والتكنولوجي في المجالات الأنفة الذكر وغيرها من اجل بسط سلطانها على العالم باسم (العولمة) ، وهي في مجملها تعبير عن طريقة الحياة الغربية الرأسمالية أو الحضارة الغربية بكل ما تتضمنه من علوم وأفكار ونظم اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية .

والحقيقة ان الدول الغربية لاتخفي هذا الهدف الذي سعة لتحقيقة منذ ظهور الرأسمالية حتى الوقت الحاضر .. فقد كانت الدول الغربية الاستعمارية تعمل على (تغريب)العالم وحضارته من خلال حيثها عن (عب الرجل الأبيض)الذي ألقته الإرادة اللاهية على عاتقه من اجل تحرير الشعوب المختلف والان تسعى الولايات المتحدة الأمريكية نحو (أمركة)العالم عن طريق العولمة بكل ما تحمله من دعوات وشعارات براقة .

ان الثقافة الامريكية بمعناها العلمي الدقيق هي اخر ما حققته الثقافة والحضارة الغربية في مجال العلم والفكر وفي مجال بنى المجتمع ومؤسساته الاقتصادية والاجتماعية والفلسفية والثقافية وغيرها . ولأكن عندما يدور الحيث عن الثقافة الأمريكية وصلتها بالعولمة فأنة لا يتجه الى هذا المفهوم الشمولي للثقافة ، وإنما يتجه إلى ما تسعى الدوائر المسيطرة في المجتمع الأمريكي إلى تصديره ونشرة في العالم من عناصر هذه الثقافة عن طريق العولمة

المصادر

1- احمد ثابت ، العولمة والخيارات المستقبلية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 240،شباط 1999م
2- بهجت شرف الدين ومحمود عوض على بحث عبد الآلة بالقزيز ، العولمة والهوية الثقافية ، عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة ، نشرة في المستقبل العربي ، العدد 229، آذار 1998 ص98.
3- انظر رأي طلال عتريسي في تعقيبه على السيد ياسين ، في مفهوم العولمة ،ص45
4- حسن حنفي ، الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية ، دمشق ، 1998،ص242-253.
5- صامويل هنتغتون، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة القاهرة .دار الكتب المصرية، 1998،ص34-35 ،
6- ورقة قدمت إلى الغرب والعولمة ، دراسات الوحدة العربية ، ص275.
7- بول سالم ، الولايات المتحدة الأمريكية ، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين مجلة المستقبل العربي ، العدد 229، اذار 1998، ص87.
8- د. محمد عابد الجابري،قضايا في الفكر المعاصر،صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق، بيروت،1997، ص143 – 146 .
9- مجلة دراسات اجتماعية ، العراق ، بيت الحكمة ، العدد الثاني ، 1999 ، ص 40 .
10- مجلة الحوار ، العدد 37 ، الفلاح للنشر ، بيروت ، 1999 ص 40 .
11- إبراهيم سعد الدين ، العرب والتحديات الاقتصادية العالمية ، المؤسسة العالمية للدراسات والنشر ، عمار 1999 ص 40 .
12- جلال أمين ، العولمة والتنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 1999 ص 118 .
13- برهان غليون ، وسميع أمين ، ثقافة العولمة الثقافية دمشق دار الفكر ، 1999 ص 21 .
14- جلال آمين،العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث المستقبل العربي،السنة 21،العدد 234، اب 1998ص58 .
15- باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي ، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، 1999 ، ص 107 .
16- شاكر مصطفى ' المستقبل والهوية الحضارية والنظرة الثورية للتراث ، بيروت ،ايار ،1981 ص35.
17- عبد الصبور شاهين ،لغة العلوم والتقنية ، القاهرة ،1982، ص65.
18- كرم السيد غنيم ، اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي ، مجلة علم الفكر ،العدد 4 ،مارس 1989،الكويت ،ص49 .
19- شاكر مصطفى ، المستقبل والهوية الحضارية ،مصدر سابق ص36.
20- زكي نجيب محمود . تجديد الفكر العربي، دار الشروق بيروت ، 1987،ص 122.
21- د. محمد النداوي،التخلف الثقافي كمفهوم في مجتمعات الوطن العربي والعالم الثالث المستقبل العربي،العدد 29,1990 ،ص23
22- عبد الإله بلقزيز ،. الثقافة العربية أمام تحدي البقاء ،مجلة شؤون عربية العدد 75، أيلول 1994
23- زكي نجيب محمود ، ثقافتنا في مواجهة العصر ، القاهرة دار الشروق 1979ص46.